Vocabulary of Social Morals in the Speeches of Imam Al-Hasan Al-Askari Selected Excerpts-An Analytical Social Study

Dr. Yusra Zreka*

(Received 14 / 1 / 2020. Accepted 1 / 3 / 2020)

□ ABSTRACT □

Morals are undoubtedly among the essential basics that societies-thus nations- build upon, that closely relate to ethics and fundamentals. They are public criteria that monitor the righteous human conduct. In fact, social morals are the favaoured and wishful characteristics by the members of the society, which could be identified by his culture such as tolerance and power. However, social morals could take many forms like: faithfulness, altruism, loyalty, solidarity among many others that Islam, since emergence, has called for; needless to say that the Islamic religion has encompassed and actualized all the morals, good offices, and positive features. However, the apparent Quranic texts, next to the authentic prophet's Hadiths and sayings of Imams (Pbuhs), who ascertained the significance of morals and ethics, all have constituted the basic reference to virtues and ethics. One famous Imam is named Imam al-Hasan al-Askari (Pbuh). But extremism and focusing upon the surface implication of the speeches has caused great harm to the human and social morals of the Islamic societies at that time, the fact that lead Imam al-Askari (Pbuh) to adopt a reformist doctrine to build the Islamic society, and enhance the parameters of social melting pot, and familial structure. Hence, his speeches have instigated the deepest influence among his beloved followers, that all pushed societies to favour and join Ahel al-Beit (Prophet's Family) (Pbuhs.(

Imam al-Askari (Pbuh) has identified the diseases of the society and suggested the appropriate solutions via a constellation of pieces of advice and speeches. He has informed us of the existence of such diseases like the abundance of mistrust, hurting the neighbours, rarity of aids, spread of lying, and violating the morals. He has offered an apparent and understandable analysis of the suppressed reality that Muslims went through. He has called for righteousness and reform instead of fighting and separating. Imam al-Askari has continued to spread those morals and ethics that could attract followers. In this piece of research, we shall try to highlight some of the sayings of Imam al-Askari's, analyze them, and suggest answers to such questions as:

Who is Imam al-Hasan al-Askari (Pbuh؟(
Highlighting some of his sayings on social values
Analyzing these social sayings
His role in curing social diseases
Deducing the social and educational morals from his religious pieces of advice.

However, this piece of research has followed the analytical method, through selecting some of the sayings and verdicts of Imam al-Askari (Pbuh), analyzing them socially and relating them to some Quranic texts, next to spotlighting the significance of these sayings in our social life.

Keywords: Morals; Social Morals; Ethics; Altruism; Sacrifice; Cooperation; Hurting Neighbours

* **Associate Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities; University of Tishreen, Lattakia, Syria**

القيم الاجتماعية في خطب الإمام الحسن العسكري
""نماذج مختارة – دراسة تحليلية اجتماعية"

د. يسرى زريقة*

(تاريخ الإيداع 14 / 1 / 2020. قبل للنشر في 1 / 3 / 2020)

□ ملخّص □

تعدُّ القيم من أهمّ الرّكائز التي تُبنى عليها المجتمعات وتُقام عليها الأمم، وتتعلّق القيم بالأخلاق والمبادئ؛ وهي معايير عامّة وضابطة للسّلوك البشريّ الصّحيح؛ والقيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصّفات المحبّبة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع، والتي تحدّدها ثقافته مثل التّسامح والقوّة، وللقيم الاجتماعية أمثلة وأنواع مثل الصّدق، الإيثار، الوفاء، التّكافل، وغيرها من القيم التي د إليها الإسلام منذ نشوئه وشمل الدّين الإسلاميّ كافة الأخلاق والمكارم الحميدة والخصال الطّيّبة، وحثّ عليها، لقد شكّلت نصوص القرآن الصّريحة إلى جانب أحاديث السّنة النّبوية الصّحيحة وأقوال وأحكام الأئمّة عليهم السّلام الذين كانوا يدعون إلى أهمّية القيم والأخلاق، المرجع الرئيس للفضائل والأخلاق. ومن أشهر الأئمة الإمام الحسن العسكري (ع). ولقد أضرّ التّعصب ، والتّمسّك بقشور الأحاديث كثيراً بقيم المجتمعات الإسلاميّة الإنسانيّة، والاجتماعيّة في ذلك الوقت، ممّا جعل الإمام العسكريّ (ع) يتبنّى منهجاً إصلاحيّاً لبناء المجتمع الإسلاميّ، ويزيد من أواصر التّلاحم المجتمعيّ ، والبناء الأسريّ؛ إذ حازت أحاديثه كبير الأثر في نفوس محبّيه، ممّا زادت المجتمعات تمسّكاً بحبّ أهل البيت عليهم السّلام.

لقد حدّد الإمام العسكريّ (ع) أمراض المجتمع ووضع الحلول النّاجعة من خلال جملة من النّصائح ، والأحاديث. فقد أخبرنا بتلك الآفات مثل : كثرة الخيانات، وأذى الجار، وقلّة المواساة ، وكثرة الكذب ، وانتهاك المحرّمات؛ وقدّم تحليله الواضح والصّريح للواقع المرير الذي كان يعيشه المسلمون. ودعا إلى الصّلاح والإصلاح بدل القتال والتّنازع. واستمرّ الإمام العسكريّ في نشر تلك التّعاليم والأخلاق التّربوية لعلّها تجد من يسمعها ويأخذ بها. وسنحاول في هذا البحث إلقاء الضّوء على بعض أقوال الإمام وتحليلها اجتماعياً والإجابة عن بعض الأسئلة:

- مَن هو الإمام العسكريّ؟
- القاء الضّوء على بعض أقواله حول القيم الاجتماعية.
- تحليل هذه الأقوال اجتماعياً.
- دوره في إصلاح المجتمع من أمراضه.
- استخراج القيم التّربويّة والاجتماعيّة من وصاياه الدّينيّة.

اعتمد البحث على المنهج التّحليليّ، من خلال انتقاء بعض أقوال وأحكام الإمام العسكريّ (ع)، وتحليلها اجتماعياً وربطها ببعض الآيات القرآنيّة، ومحاولة الاستفادة من هذه الأقوال في حياتنا الاجتماعيّة.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ القيم الاجتماعية؛ الأخلاق؛ الإيثار؛ التّضحية؛ التّعاون؛ أذى الجار.

* **أستاذ مساعد؛ قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية؛ جامعة تشرين؛ اللاذقية؛ سورية.**

مقدمة :

القيم والأخلاق هي محددات ، وضوابط لسلوك الناس، تُميِّز النوع الإنساني عن غيره من المخلوقات، ولذلك فإنّها ترتبطُ بمتطلبات الاجتماع الإنساني، والعيش المشترك، كما ترتبط بالكرامة الإنسانية. وتقع قضايا القيم في القلب ، مما شرعت له الأديان، والفلسفات المختلفة منذ بدء الحياة الإنسانية .

والقيمُ والأخلاق– لا تقتصر على ما كان معروفاً من قضايا الصدق ،والأمانة ،والوفاء ، وأمثالها من الفضائل العامة، التي تتعلق بسلوك الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وإنّما تشمل – بالإضافة إليها – فئاتٍ من القيم الخاصة بالحياة المدنية؛ من مسؤولية اجتماعية، واحترام الآخرين، وقيم الولاء و والانتماء العامة في دوائره المختلفة على مستوى الشعب، والأُمّة ، والإنسانية، كما تشمل القيم المهنية المتعلقة بالتعامل مع أشياء البيئة ، وحسن تنظيمها واستثمارها. وعلى هذا الأساس تعددت المجالات التي ظهرت فيها فئات القيم، فثمة قيمٌ للحكم والسياسة، وقيمٌ للأسرة والمجتمع، وقيمٌ للإنتاج ، والاستهلاك في الاقتصاد، وقيمٌ علمية "أكاديمية" في التعليم، وقيمٌ في التعامل مع البيئة، وقيمٌ إنسانية في التعامل مع الآخرين، وهكذا

يمكن إجمال تعريف قيم التربية الإسلامية بأنها : (صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية تؤدي بالمتعلم إلى السلوكات الإيجابية في المواقف المختلفة ، التي يتفاعل فيها مع دينه ،ومجتمعه ،وأسرته و في ضوء معيار ترتضيه الجماعة لتنشئة أبنائها وهو الدين ، والعرف ، وأهداف المجتمع ، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم ، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ ، وبين الخير والشر ، وبين القبيح و الجميل ... الخ) (1)

يقوم الإسلام على أساس التوحيد وسيادة الإنسان تحت حكم الله والتقاء القيم الروحيّة ، مع القيم المادّيّة، وقيم الإسلام هي تطبيقيّة قابلة التحقيق والتكيّف مع كلّ مستجدّات التقنيّة والتطوّر والنظام، وهي قيم تنظّم حياة الفرد مع ذاته ثمّ مع الجماعة التي ينتمي إليها، تحمل نظرة متوازنة شموليّة للمجتمع وحركته، ولا تمييز فيها لقيمة على أخرى وهدفها تحقيق النموّ المتكامل في شخص الفرد وهويّة المجتمع ككلّ. وعندما نقرأ القيم الإسلاميّة ورؤيتها للعلم في سلبه وإيجابه، نراها تتدرج تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والآداب وتعود كلّها إلى مفهوم العدالة، ويتباين ترتيب القيم داخل الهرم القيميّ في الإسلام عن غيره نظرًا لتباين الاهتمامات والأولويّات ، وموقع الجانب الروحيّ فيها تحديدًا.

ويمكننا تقسيم القيم إلى قيم نظريّة، اقتصاديّة، جماليّة، اجتماعيّة، سياسيّة وتربويّة وهي تتّخذ أبعادًا ستّة: روحيّة، بيولوجيّة، عقليّة، انفعاليّة، اجتماعيّة وسلوكيّة. أمّا خصائص القيم الإسلاميّة فهي إلهيّة المصدر، وسطيّة، متوازنة، شاملة، إنسانيّة، ثابتة ومستمرّة.

مشكلة البحث :

في كل عصر من العصور، وفي كل مجتمع من المجتمعات نجد أن هناك إنسان يتمتع بمواصفات ومؤهلات مميزة، تساهم في إنهاض المجتمع وانتشاله من الهوة إلى القمة.

ولو تتبعنا رسالات الأنبياء (ع) بدءاً من النبي آدم إلى خاتم الأنبياء النبي محمد (ص) لوجدناهم ممن يتميزون بهذه الميزة، وكم جاهدوا وضحوا ولاقوا المصاعب ، والمتاعب من قبل مجتمعاتهم، ولكنهم كانوا مصرين على هدفهم وهو تحقيق قيم التوحيد في ذلك المجتمع.

من هنا يمكن القول أن هناك (إنسان) استثنائي في كل مجتمع، (إنسان) مميز، (إنسان) يسعى جاهداً ومجاهداً للتغيير نحو الأفضل، ولأخذ المجتمع إلى قمة الرقي. وبعبارة أخرى إن في كل مجتمع ضميراً حياً، وقلباً نابضاً يدفع بالمجتمع إلى الأمام دائماً. من هذه الشخصيات التي كان لها إيدي بيضاء، في صلاح المجتمع ، والدعوة الى مكارم الاخلاق ، والنهوض بالمجتمع ، والدعوة الى رقيه ، وتقدمه ، كان الامام حسن العسكري (ع) .

فالإمام العسكري عليه السلام كان رجل التجديد وصاحب الأطروحات العلمية في النصح والإرشاد للباحثين والدارسين ليكونوا أكثر انفتاحا في ترتيب كتاباتهم ، ومواضيعهم وطرح افكارهم مع حفاظهم على القيم ، والثوابت الإسلامية الرصينة، كان الإمام يتابع الدراسة ويراقب البحوث، والكتابات التي تصدر من العلماء في ذلك الوقت، وتقديم النصح والرشاد لهم ، مع انشغال الحكام العباسيين وانغماسهم في مشاكلهم السياسية ، وملذات الحياة.

شهدت فترة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، نشاطات فكرية وجرأة كبيرة في طرح الأفكار، والبحوث العلمية، بسبب التداخل والاختلاط بين الأقوام المختلفة الداخلة الى الاسلام، وحركة الترجمة التي شهدتها تلك المرحلة، ومن أكبر المشاكل التي طرحت في ذلك العصر مشكلة خلق القران، والتي تسببت في اختلافات كبيرة بين المسلمين ومنها تأثر الفيلسوف (اسحاق الكندي) ، الذي لولا متابعة الإمام العسكري ، ورقابة للنشاط الفكري لكان هذا العالم في ضياع ومنزلق كبير.

لقد أضر التعصب والتمسك بقشور الأحاديث كثيرا بالقيم الإنسانية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية في ذلك الوقت، مما جعل الإمام العسكري(عليه السلام) يتبنى منهجا إصلاحيا لبناء المجتمع الاسلامي ويزيد من أواصر التلاحم المجتمعي والبناء الأسري، وكانت لأحاديثه تأثيرا كبيرا في نفوس محبيه والتي زادت المجتمعات تمسكا بحب أهل البيت عليهم السلام.

لقد حدد الإمام العسكري (ع) امراض المجتمع من خلال جملة من النصائح والأحاديث، فقد أخبرنا بتلك الآفات مثل كثرة الخيانات ، واذى الجار، وقلة المواساة ، وكثرة الكذب ، وتعطيل الفرائض ، وانتهاك المحرمات، حدد الداء ووضع الدواء، وقدم تحليله الواضح والصريح للواقع المرير الذي كان يعيشه المسلمين، ودعا الى الصلاح والإصلاح بدل القتال والتنازع، واستمر الإمام العسكري في نشر تلك التعاليم والأخلاق التربوية ، لعلها تجد من يسمعها ويأخذ بها.

قدم الإمام العسكري (ع) نموذجا أخلاقياً فريدً ومؤثراً ترك بصماته على مر التاريخ، هذه الرسالة الكبيرة التي سار عليها من عدم إثارة مشاعر الاعتقادات المذهبية الأخرى ، بل كان همه هو لم شمل الأمة ، وجعل معياره فيها نبل الأخلاق، فقد عامل الناس على أنهم أمة وأحدة ، لا فرق فيها بين عربي وأعجمي، وشخص الأمراض السارية ، وجعل لها علاجاً واضحا ووضع نهجاً اصلاحياً يثبت ويدعم وحدة المسلمين .

هكذا كان نهج إمامنا العسكري عليه السلام مصلحا في زمن الضياع. فما أحوجنا اليوم لأمثاله في زمن طغت فيه العولمة على الاخلاق والقيم .

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من أن أهمية القيم في حياة المجتمع بكل اطرافه ، فالمجتمع الملتزم بالقيم ، مجتمع راق تسوده الطمأنينة ، والاحترام. والقيم العليا وهي (الحق ، والعبودية، والعدل ، والاحسان ، والحكمة)تجعل من الفرد في

المجتمع انساناً سوياً مطمئن النفس راقي الطباع، ملتزم بالحقوق ، قائم بحق الله تعالى وحق عباده ،قائم بالعبودية لله وحده ، وهذا من اهم أسباب استقرار النفس الانسانية ،ملتزم بالعدل في كل احواله محسن حكيم.

أما القيم الحضارية وهي(الاستخلاف، والحرية، والمسؤولية ، والمساواة ، والعمل ، والقوة ، والأمن ، والسلام والجمال) فهي تكشف عن جانب الحضارة في المجتمع ، وتضبط سلوك الافراد تجاه مجتمعهم ، سواء كانوا حكاماً او محكومين، فالتزام كل منهم بهذه القيم ينشر السلام في المجتمع ، ويجعله قويا متماسكا.

وأما التزام الأفراد بالقيم الخلقية كالصدق، والبر، والامانة ، والاخوة ، والتعاون ، والوفاء، والصبر ، والشكر والحياء، والنصح، والرحمة وغيرها ، فلا يخفى ما فيها من مصالح للفرد والمجتمع ، فبها تقوى الروابط ، ويسود الاحترام.

إن مجتمعاً تسوده القيم يبقى مجتمعاً مطمئناً ، تكثر فيه الفضيلة ، وتتضاءل فيه الرذيلة ، وهذه غاية القيم. إضافة الى الأهمية والمكانة العظيمة التي يشغلها الامام العسكري (ع) بين المسلمين ، وعظمة دوره كمصلح اجتماعي في المجتمع .

اهداف البحث :

1- اعطاء لمحة عن الإمام العسكريّ؟
2- القاء الضّوء على بعض أقواله حول القيم الاجتماعية.
3- تحليل هذه الأقوال اجتماعياً.
4- دوره في إصلاح المجتمع من أمراضه.
5- استخراج القيم التّربويّة والاجتماعيّة من وصاياه الدّينيّة .

الجانب النظري للبحث :

من هو الإمام الحسن العسكري ؟

فيما يلي نذكر بعض المعلومات الخاطفة حول الإمام الحسن العسكري (عليه السَّلام) :

اسمه و نسبه : الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السَّلام) .أشهر ألقابه : الزكي ، العسكري ، النقي ، الخالص .

كنيته : أبو محمد ، و يعرف بأبن الرضا كأبيه و جده (عليهم السَّلام) .

أبوه : الإمام علي الهادي (عليه السَّلام) .أمه : حديث و تسمى أيضا : سليل و سوسن ، و هي أم ولد . ولادته : يوم الجمعة أو الاثنين (4) أو (10) من شهر ربيع الثاني سنة (232) هجرية .

محل ولادته : المدينة المنورة . مدة عمره : (28) سنة .

مدة إمامته : (6) سنوات ، من (26) شهر جمادى الثانية أو (3) شهر رجب سنة (254) .

نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السماوات و الأرض ، إن الله شهيد .

زوجاته : من زوجاته : نرجس .

شهادته : يوم الجمعة (1) أو (8) شهر ربيع الأول سنة (260) هجرية .

سبب شهادته : السم من قبل المعتمد العباسي ، أيام خلافته .مدفنه : سامراء / العراق .

الصّلاة على الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري (عليه السَّلام) :

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد ، الْبَرِّ التَّقِيُّ الصّادِقِ الْوَفِيِّ ، النُّورِ الْمُضيءِ خازِنِ عِلْمِكَ وَ الْمُذَكِّرِ بِتَوْحيدِكَ ، وَ وَلِيِّ اَمْرِكَ وَ خَلَفِ اَئِمَّةِ الدّينَ الْهُداةِ الرّاشِدينَ ، وَ الْحُجَّةِ عَلى اَهْلِ الدُّنْيا ، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ اَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَد مِنْ اَصْفِيائِكَ وَ حُجَجِكَ وَ اَوْلادِ رُسُلِكَ ، يا اِلهَ الْعالَمينَ امام العسكري . (2)

الإمام الحسن العسكري(ع) مصلحا اجتماعيا في زمن الفساد والفوضى :

شهدت فترة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، نشاطات فكرية وجرأة كبيرة في طرح الأفكار العلمية، بسبب التداخل ، والاختلاط بين الأقوام المختلفة الداخلة الى الاسلام ، فقد أضر التعصب ، والتمسك بقشور الأحاديث كثيرا بالقيم الإنسانية ، والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية ، في ذلك الوقت، مما جعل الإمام العسكري(عليه السلام) يتبنى منهجاً إصلاحياً لبناء المجتمع الاسلامي ، ويزيد من أواصر التلاحم المجتمعي ، والبناء الأسري، وكان لأحاديثه تأثيراً كبيراً في نفوس محبيه ، والتي زادت المجتمعات تمسكًا بحب أهل البيت عليهم السلام.

فحدد الإمام العسكري (ع) أمراض المجتمع من خلال جملة من النصائح والأحاديث، وقد أخبرنا بتلك الآفات مثل كثرة الخيانات ، واذى الجار، وقلة المواساة ، وكثرة الكذب ،وتعطيل الفرائض ، وانتهاك المحرمات، حدد الداء ووضع القتال والتنازع، واستمر الإمام العسكري في نشر تلك التعاليم ، والأخلاق التربوية ، لعلها تجد من يسمعها ويأخذ بها.

وقدم الإمام العسكري نموذجاً أخلاقياً فريداً ، ومؤثراً ترك بصماته على مر التاريخ، هذه الرسالة الكبيرة التي سار عليها من عدم إثارة مشاعر الاعتقادات المذهبية ، الأخرى بل كان همه لم شمل الأمة ، وجعل معياره فيها نبل الأخلاق، و عامل الناس على أنهم أمة وأحدة لا فرق فيها بين عربي وأعجمي، وشخّص الأمراض السارية وجعل لها علاجاً واضحاً ووضع نهجاً اصلاحياً يثبت ويدعم وحدة المسلمين ، هكذا كان نهج إمامنا العسكري عليه السلام مصلحًا اجتماعياً في زمن الفساد والفوضى . ودعا الى مكارم الاخلاق ، والقيم الحميدة في خطاباته ، وسنعمد

الى عرض وتحليل لبعض المكارم والقيم والأخلاق التي دعا اليها وفقا لما يلي :

اولا : الحياء :

الحياء هو "الخجل من فعل القبيح وقوله، وكذلك الحياء من الله سبحانه والابتعاد عن فِعل ما يُغضبه، وأيضًا الحياء من المَلكَين اللّذين يكتبان الأعمال، والحياء من فِعل المعاصي ، والذّنوب ، والكبائر، فالحياء هو خُلق الإسلام الذي تميّز به عن كلّ الأديان السّماويّة." (3)

- يقول الامام (ع) : ليس من الأدب اظهار الفرح ، عند المحزون .
- يقول الامام (ع) : من الجهل الضحك ، من غير عجب .
- يقول الامام (ع) : جرأة الولد على والده في صغره ، تدعو الى العقوق في كبره .

للحزن هيبة يجب احترامها وليس من الأدب أن يظهر الفرد فرحه أثناء الحزن ، سواء أكان هذا الحزن يخصه أو يخص غيره . لا يدرون إن لأوقات الحزن هيبة ، الفرح مُحرم ، لأنه يزيد الحزن أضعافاً ، و أبداً ، لا يكن ترياقا"

والمسلم يجب أن يَعِي كُنْه الفرح والحزن، وأنهما نابعان من فهمه لما يُصِيبه به الله – تعالى – من نعمٍ وابتلاءات، وعليه أيضًا أن يتفكَّر في قوله – تعالى –: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (4)

من ناحية ثانية : عقوق الوالدين من الكبائر التي يقع فيها العديد من الابناء، وهناك العديد من الاشكال المختلفة لعقوق الوالدين، وقد انتشرت هذه الظاهرة في مجتمعنا في الوقت الحالي مع الأسف ، بسبب البعد عن الدين، حيث فرض الله عز وجل علي الانسان طاعة والديه في كل الأمور، إلا الشرك بالله أو معصيته، كما فرض عليه برهما وحث علي ذلك رسول الله (ص) ، قال تعالي : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيراً " صدق الله العظيم ..

نفهم من هذه الآيات الكريمة ، أن الاسلام جعل للوالدين حق عظيم عند ابنائهما، من المعاملة الحسنة ، واللطف والرعاية ، والرحمة، وأكّد الحقّ بأن قرنه بحق الله تعالى لما له من الإجلال والوفاء، وتلك المشاعر تأتي بالفرح نحو من لم يشب إحسانهما غرض ولم يبغيا بجهادهما، وتعبهما أجراً؛ بل بذلا الرعاية المتواصلة ، والحنان الغامر ، قربةً وفطرةً.

والعلاقات الاجتماعية تفرض على المسلمين احترام مشاعر ، وافراح ، واحزان بعضهم، وان يكون هناك حياء وخجل عند الحزن وعدم الفرح فيه ، لان الفرح في احزان الآخرين شماتة ، في العرف الاجتماعي ، وواجب المسلمين أن يقفو بجانب بعضهم في الأفراح ، والأتراح ، هذا ما قصده الامام (ع) بمقولته تلك .

و إن كثرة المزاح له آثار سلبية على المستوى النفسي للإنسان ، حيث يجعل الشخصية هزيلة ، ويقف حاجزاً أمام التفكر بالقضايا ومواجهتها بشكل جدي، بل له آثاره السلبية حتى في المجتمع، فصحيح أن المطلوب من المؤمن أن يكون بشوش الوجه مبتسماً ولكن ليس المطلوب أن يكون كثير المزاح هزلياً، فالحالة الأولى تشيع حالة من الراحة واللين في المجتمع ، وأما الحالة الثانية فقد تصل إلى أذية الآخرين ، والاستهزاء بهم وتوتير العلاقات الاجتماعية.

وكم من الناس يحسب بمزاحه أنه يدخل السرور على الآخرين ولكنه في الحقيقة يدخل الحزن والأذى على قلوبهم.

يقول الإمام عليه السلام:

"إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً".

ويقول عليه السلام:

"ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة".

وكثرة الضحك تذهب هيبة الفرد وسط الجماعة ، حتى انه بالأمثال الشعبية يقال " الضحك من غير سبب دليل قلة الادب " الامر الذي يلزم المؤمن ان يكون تقي ، ملتزم ، بعيد عن كثرة المزاح الذي يذهب الهيبة والاحترام .

ثانيا : قيمة الصبر :

- يقول الامام (ع) : اشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب .
- يقول الامام (ع) : أعبد الناس من اقام الفرائض .
- يقول الامام (ع) : ازهد الناس من ترك الحرام .
- يقول الامام (ع) : ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله .
- يقول الامام (ع) : اورع الناس من وقف عند الشبهة .

دعا سيدنا الامام (ع) الى ضرورة الصبر على الملمات ، والمصائب ، والى الصبر على الشدائد ، وترك الذنوب ، وترك الحرام ، والملذات الشخصية ، وان نصبر على ما يأتي من الله سبحانه وتعالى ، لان الصابر جزاءه عند ربه كبير ، وأن الله بشَّره

بقوله – تعالى –: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 156، 157].(5)

وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين قال: ((عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابتْه سرَّاءُ شكَر، فكان خيرًا له، وإن أصابتْه ضرَّاءُ صبَر، فكان خيرًا له))؛ فنجد أن من علامة الإيمان – كما جاء في الحديث الشريف – الشكرَ في النعم، والصبرَ على الابتلاءات والمصائب.

لم تُخلَق الدنيا للتنعم، ولكنها دار اختبار وابتلاء، وربما كانت بعضُ النعم ابتلاءات لا يدركها الإنسان، قال – تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: 35]؛ فالشر واضح، والصبر عليه قد يكون يسيرًا، مقارنة باعتبار الخير ابتلاء إن لم يشكر الله عليه، وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب: "بُلِينا بالضرَّاء فصبرنا، وبُلِينا بالسرَّاء فلم نشكر".

فالصبر: أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فالعفة: صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة، وشرف النفس: صبر عن شهوة البطن، وكتمان السر: صبر عن إظهار مالا يحسن إظهاره من الكلام، والزهد: صبر عن فضول العيش، والقناعة: صبر على القدر الكافي من الدنيا، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب، والوقار: صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش، والشجاعة: صبر عن داعي الفرار والهرب، والعفو: صبر عن إجابة داعي الانتقام، والجود: صبر عن إجابة داعي البخل، والكيس: صبر عن إجابة داعي العجز ، والكسل ، وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر، لكن اختلفت الأسماء ، واتحد المعنى، والذكي من ينظر إلى المعاني والحقائق أولاً ، ثم يجيل بصره إلى الأسامي فإن المعاني هي الأصول ، والألفاظ توابع، ومن طلب الأصول من التوابع زل. ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ((وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً)) ((أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقون فيها تحية وسلاماً)) ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)).

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والآخرة ، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ، ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة و ولا فوز، ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع ، والدارس ، والمقاتل ، وغيرهم ما ظفروا بمقاصدهم.

ثالثا : قيمة الحُلم :

- يقول الامام (ع) : الغضب مفتاح كل شر.
- يقول الامام (ع) : قلب الاحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه.

ومعناها: أنّ الأحمق يتكلم بلا روية وتأمل، والحكيم يفكر بالكلمة قبل أن يتكلم بها).

قال المحقق الكبير أحمد بن محمد، المعروف بابن مسكويه، في كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق القيم الذي يقل نظيره في حسن التنظيم والبيان ما نصه :

"والغضب بالحقيقة هو حركة للنفس يحدث بها غليان دم القلب شهوة للانتقام. فإذا كانت هذه الحركة عنيفة، أججت نار الغضب وأضرمتها، فاحتدّ غليان دم القلب وامتلأت الشرايين والدماغ دخاناً مظلماً مضطرباً ، يسوء منه حال العقل ويضعف فعله، ويصير مثل الإنسان عند ذلك على ما حكته الحكماء مثل كهف مليء حريقاً ، وأضرم ناراً فاختنق فيها اللهيب، والدخان وعلا منه الأجيج والصوت المسمى وحي النار، فيصعب علاجه ويتعذر إطفاؤه، ويصير كل ما تدنيه

منه للإطفاء سبباً لزيادته ، ومادة لقوته. فلذلك يعمى الإنسان عن الرشد، ويصمّ عن الموعظة، بل تصير المواعظ في تلك الحال سبباً للزيادة في الغضب ، ومادّة للّهيب والتأجج ، وليس يرجى له في تلك الحال حيلة".(6).

يريد الامام (ع) للإنسان أن يجاهد نفسه، بحيث إذا ثارت أعصابه فإن عليه أن يبرّدها، أو أن يملك – قبل ذلك – في نفسه الإرادة القوية التي تجعله بارد الأعصاب، بحيث يواجه أيّ قضية من القضايا التي لا تتفق مع مزاجه كأية مشكلة لا بدّ له أن يدرسها ويدرس اتجاهات حلولها، لأن الانفعال لا يحلّ له مشكلته، بل إنه يضيف بذلك مشكلة إلى مشكلته. لذلك، الإسلام يريد من الإنسان و أن يكون بارد الطبع، ويدرس كل الأشياء التي تثيره ، كمشاكل تواجهه في الحياة، ليعالجها كما يعالج الإنسان أي مشكلة ، حتى يخفف الخسائر..

قال رسول الله (ص): الغضب يُفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل"، والإيمان لا بدّ أن يكون صافياً ، لكي يحقق للإنسان التوازن في كلماته وأفعاله، بحيث تصدر الكلمة أو الفعل من خلال عنصر الاتزان ، والتفكير، والتخطيط، ، فإذا غضب الإنسان اختلّ توازنه ، وفقد القوة العاقلة، وإذا فَقَد الإنسان العقل فَقَد قوّة التوازن.. وتحكمت به غريزته، والغريزة عادة لا تنطلق من القضايا الجوهرية، بل تنطلق من القضايا السطحية.

وفي بعض الأحاديث يقول الإمام الباقر (ع): "أيّ شيء أشدّ من الغضب، إن الرجل – والمرأة أيضاً – ليغضب فيقتل النفس التي حرّم الله، ويقذف المحصنة"، وكم هناك من الجرائم التي ارتكبت نتيجة الانفعال ، والتوتر، وكم من الرجال الذين يقذفون المرأة المحصنة ، فينسب إلى زوجته أو أية امرأة أخرى الزنى؟ ويقول الإمام الصادق (ع): "من كفّ غضبه ستر الله عورته"، والعورة كناية عن معايبه وسيئاته، لأن الإنسان إذا غضب، فإنه يفقد كل أساس للتوازن" (7) .

وقد عبّر أحد الشعراء عن هذه الحالة فقال:

للسرّ نافذتان السكرُ والغضبُ أغضِب صديقكَ تستطلعْ سريرتهُ

من راسبِ الطينِ إلاّ وهو مضطربُ ما صرّحَ الحوضُ عن قرارته

الجنة مصير الممسكين عن الغضب

الغضب يفسد الإيمان:

بقول الله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾

[سورة البقرة الآية: 269]

الإنسان في ساعة الغفلة قد يشتت أسرته، قد يفقد عمله بساعة الغفلة، قد يفقد أنصاره، الحمق لا يأتي إلا بالشر، والحكمة لا تأتي إلا بالخير، والحكمة أكبر عطاء إلهي للمؤمن، الحكمة تقلب الأشياء على ضدها.

الفقير الحكيم يغتني بمال حلال، والغني الأحمق يفتقر بماله، ويعود محطم النفس، في أي مكان، في مجال، في أي نشاط الحكيم هو الفائز، والله هو الحكيم، فإذا كنت مع الحكيم كنت حكيماً، والحكيم دائماً يسلك المسلك الصحيح الكامل الذي يقتضيه الظرف، إصابة في القول، وسداد في الفعل، والحكمة أن تعمل وفق الشرع، وأن تتعرف على الله عز وجل مع نفاذ البصيرة، والحكمة دليل كمال العقل، ويلبس صاحبها تاج الكرامة في الدنيا والآخرة، وينفع الله لصاحبها طلاب العلم، ومريدي الخير، ويدرأ الله لصاحبها أبواب كثيرة من الشر، وإنها سمة من سمات الأنبياء الصالحين والعلماء العاملين.

رابعا : قيمة الاخوة :

- يقول الامام (ع) : خصلتان ليس فوقهما شيء الايمان بالله ، ونفع الاخوان.
- يقول الامام (ع) : من وعظ اخاه سرا فقد زانه، ووعظه علانية فقد شانه .

- يقول الامام (ع) : المؤمن بركة على المؤمن ،وحجة على الكفار.
- يقول الامام (ع) : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين ، وذا لسانين يطري أخاه شاهدا ، ويأكله غائبا ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) رواه مسلم .

الأخوة الإسلامية ليست مجرد علاقة شخصية ، ولكنها رابطة متينة ، قائمة على أساس من التقوى وحسن الخلق ، والتعامل بأرقى صوره ، وهي في الوقت ذاته معلم بارز ، ودليل واضح على تلاحم لبنات المجتمع ، ووحدة صفوفه ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ربط الأخوة بالإيمان ، وجعل رعايتها من دلائل قوته وكماله ، ولا عجب حينئذٍ أن يأتي الإسلام بالتدابير الكافية ، التي تحول دون تزعزع أركان هذه الأخوّة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد ، ولا عجب في ذلك ! ، فإنه أول معصية وقعت على الأرض ، وهو الداء العضال الذي تسلل إلينا من الأمم الغابرة ، فأثمر ثماره النتنة في القلوب ، وأي حقد أعظم من تمني زوال النعمة عن الآخرين ؟ ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (دب إليكم داء الأمم : الحسد والبغضاء ، ألا إنها هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر تحلق الدين) رواه الترمذي . ،

وسيدنا الامام (ع) اذ يدعو الى الاخوة وينهى عن مثل هذه المسالك المذمومة ؛ فإنه يهدف إلى رعاية الإخاء الإسلامي، وإشاعة معاني الألفة والمحبة ؛ حتى يسلم أفراد المجتمع ، من عوامل التفكك ، وأسباب التمزق، فتقوى شوكتهم ، ويصبحوا يدا واحدة على أعدائهم ؛ فالمؤمن ضعيف بنفسه ، قوي بإخوانه .

خامسا : قيمة العمل :

- يقول الامام (ع) : لَا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ.

لقد دعا سيدنا الامام (ع) الى ضرورة العمل ، لان العمل ايمان ، حتى لو كان الفرد لديه اموال ، لان العمل واجب مفروض على كل مؤمن و الانسان تارة يقوم بالعمل لوجه اللّه تعالى فقط، كما جاء في بعض الروايات قول الامام المعصوم(عليه السلام):

«إنما أعبده حبّاً له». أو «إنما أعبده شكراً له».

وتارة يستهدف الانسان من عمله نعم اللّه تعالى، وتارة ثالثة يعمل ليحصل على الثواب الأُخروي أو ليأمن العقاب الأُخروي، ولهذا العمل قيمته أيضاً، لكنه أدنى بدرجات كثيرة من ذلك العمل الخالص لوجه اللّه تعالى.

نخلص الى أن العمل يستقي قيمته الاخلاقية في المنظور الاسلامي إذا ارتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة باللّه تعالى،

[وإنِّي لغفَّارٌ لمن تابَ وآمنَ وعَمِلَ صالحاً ثمَّ اهتدى (82)] طه

واعتبرُ الإسلامُ العملَ وسيلةً للرزقِ الحلالِ، بل إن العمل في الإسلام عبادة خالصة، فالشريعة الإسلامية تدعو إلى العمل والانطلاق وعدم الركون للكسل، فالمسلم إنسان إيجابيّ يجب عليه أن ينطلق في هذه الدنيا متنقلاً طالباً ما عند الله من خير عميم، وهذا الانطلاق لا يكون إلا بالعمل، وعلى الإنسان المسلم أن يستشعر مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأن يؤدي عمله على أتم وجه ممكن، فالعمل في الإسلام بكل أنواعه ومجالاته المباحة عبادة يؤجر عليها المسلم إنْ

أدّاها بحقها وأخلص فيها بكل ما آتاه الله من قدرة وإمكان، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)

ايضا اهتم الإسلام بالعمل ودعا إليه من خلال الآيات والأحاديث المُتعدّدة، قال الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).وقد حثّ على العمل بدلاً من التسوّل و التذلّل للآخرين؛ فخروج الإنسان يوميّاً من بيته لطلب الرّزق لعائلته، إنّما يُعبّر عن إحدى صور العمل الفرديّ ، و التي يُمكن للإنسان من خلالها ، كسب المال الحلال الطيّب ، الذي يُعينه على شراء الحاجيات المُختلفة لأهله وبيته، فبدون العمل لا يستطيع الإنسان أن يُحقّق كَفاف عيشه. بالإضافة إلى اعتبار العمل وسيلةً لإقامة الدّين، عن طريق الاجتهاد الدّؤوب في كافّة الميادين لعمارة الأرض، وتجلّي أهميّته في دفع المَفاسد . وبالتالي نطلق أهميّة العمل من أنّه الحالة التي تُعبّر عن مدى جدوى الإنسان في الحياة، ففي العمل تحقيق للذّات في المقام الأول، وفي نفس الوقت نفع للوطن. كما أنّ أُسس المُجتمع ودعائمه لا تقوم بغير تكاتُف أفراده وعملهم، واليد التي لا تعمل لا تسطيع جلب قوت يومها والعيش في ظلّ عالم أصبح الحصول فيه على لقمة العيش ليس بالأمر السّهل.

سادسا : حفظ الجوار :

- يقول الامام (ع) : من الفواقر التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أطفأها ، وإن رأى سيئة أفشاها.
- يقول الامام (ع) : كفاك أدباً، تجنبك ما تكره من غيرك.
- يقول الامام (ع) : اقل الناس راحة الحقود.

لقد شرع الإسلام نظاماً فريداً، يَضمن لُحمة المجتمع الإسلاميّ، وتَراحمه، وشَرع الحقوق والواجبات بين المجتمع الإسلاميّ ، بتكويناته المتعددة في البيت، والأسرة، والحي، والبلد، والمدينة، والدولة بأسرها، حرصاً على المجتمع، وكل ما من شأنه أن يَضمن سعادته ، وتَطوّره، وذلك في حال التزام كل فردٍ من أفراد المجتمع ، بما عليه من حقوقٍ للآخرين، فمتى التزم كل إنسانٍ بواجباته، وأدَّاها على الوجه الصحيح يتحقق سببٌ من أهم أسباب السعادة ، على صَعيد الفرد والمجتمع. إنَّ أقرب الناس للإنسان وأكثرهم معرفةً به وبأحواله ، هم جيرانه القريبون منه سَكناً، ولا تَخفى شِدَّة حاجة الإنسان إلى جاره، وقُوة تأثير الجار في جاره، وعِظم حقه عليه، وأنّ القيام بحق الجار، من أوجب الواجبات، ومن أكبر أسباب السعادة ، والراحة، وقد كان العرب في الجاهلية يتفاخرون بحسن الجوار، ويتفاخرون بإكرام الجار، ورعاية حقوقه، فلمّا جاء الإسلام أكّد على حق الجار، وأنّ للجار حقاً عظيماً، قال تعالى: (اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القربى واليتامى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي القربى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ...)[٨]

فالله سبحانه وتعالى يوصي بالإحسان إلى الجار ، مهما كانت مكانته، ومهما كانت درجة قربه، ولم تحدد الآية ديناً أو لوناً أو عرقاً، بل دعت إلى الإحسان إلى الجيران، وأوصت بالجار على إطلاقه دون تحديد.(9) أوصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالجار كما أوصاه الله به عن طريق الوحي، فقد روت السيدة عائشة –رضي الله عنها. عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (ما زالَ يوصيني جبريلُ بالجارِ حتَّى ظنَنتُ أنَّهُ سيورِّثُهُ)[10] ورُوي عنه – عليه الصلاة والسلام– أنه قال: (مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَهُ)[١١] وهذا يَدُلّ على فَضل إكرام الجار، وعلى فَضل حسن معاملته، وأن إكرام الجار وحُسن معاملته صفاتٌ تَدُل على كمال الإيمان وتمامه.[١٢]

وسيدنا الامام (ع) يرى إن الإحسان إلى الجار بالقول والفعل ، يساهم في تعزيز الروابط والأواصر، وتهيئة القلوب لفعل الخير، كما يُشعر الجار بالأمان ، والطمأنينة ، وانشراح الصدر، فالمسلم الحق هو الذي يحسن إلى جاره، ويلتزم بوصية الله ورسوله به، لأن ذلك سبيلاً لمحبتهم،

كما حذر سيدنا الامام (ع) من إيذاء الجار بالقول أو بالفعل، لذلك ينبغي تجنّب الأفعال الآتية ، عند التعامل مع الجيران:[حسد الجار وتمني زوال نعمته. التحقير ، والتقليل من شأنه. إفشاء أسراره ، وخصوصيته أمام الناس. إلقاء القمامة حول منزله. النظر إلى محارمه، وعدم ستر عوراته. إيذاء أفراد أسرته. التجسس عليه وسوء الظن به. الشتيمة، والنميمة، والغيبة. عدم مساعدته ، ومساندته في الظروف الصعبة.(13) .

ولعل سيدنا الامام العسكري كان من أوائل الناس المصلحيين الاجتماعيين ، وسبق الباحثين والمفكرين الاجتماعيين، بألاف السنين من خلال خطاباته ، واحكامه، واقواله ، التي تدعو الى البناء الاجتماعي ، والى ضرورة تضافر الجهود الفردية ، والاجتماعية، للنهوض بالمجتمع وفق اسس ، وقوانين ، واحكام ، وقيم واخلاق ، حيث انه دعا الى القيم الاجتماعية ، التي تقوم على الاخوة ، وحفظ حق الجار ، والشجاعة ، والكرم و، والعبد عن الغضب، والحمق في الاحاديث ، والبعد عن البخل ، لأنها امراض اجتماعية ، دعا الى الايثار، والكرامة ، وصون اعراض الغير، كل هذه القيم استفاد منها الباحثون الاجتماعيون ، وبنو على اثرها الكثير من النظريات الاجتماعية امثال دوركهايم ، وبارسونز ، وميرتون . ما لينوفسكي ، و ماريون ليفي وغيرهم.

فيقول راد كليف براون أحد رواد البنائية الوظيفية ان البناء الاجتماعي : هو "مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية ، و ثمة أجزاء مرتبة ، و متسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، وتتحدد بالأشخاص، والزمر، و الجماعات ، و ما ينتج عنها من علاقات ، وفقاً لأدوارها الاجتماعية ، التي يرسمها لها الكل و هو البناء الاجتماعي ".(14)

الأمر الذي يتشابه فيه مع سيدنا الامام (ع) في تأكيده على أهمية المجتمع كوحدة اجتماعية ، تتكون من مجموعة من الافراد ، لكل منهم دور، وعمل يقوم به ، من خلال قوله : : لَا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ.

من ناحية ثانية يؤكد سمنر أن النظم تبدلاً بأساليب السلوك التي تتحول إلى عادات جماعية ، و هذه الأخيرة ما تلبث أن تتحول إلى قيم ، و معايير أخلاقية بسبب ارتباطها بالفلسفة الاجتماعية ، للمجتمع التي تجعل منها ضرورة للصالح العام .

و على الرغم من تعدد تعريفات النظم الاجتماعية عند علماء الاجتماع إلا أنه يمكن القول : إن هناك شبه اتفاق بين المشتغلين بعلوم الاجتماع ، و الإنسان ، على أن النظم الاجتماعية هي : "الأساليب المقننة ، والمتفق عليها اجتماعياً (سلوك ، و علاقات ، و تفاعلات ، و أفكار، و معايير ، و مفاهيم ، و جزاءات) و التي تستهدف إشباع حاجات أبناء المجتمع ." (15)

و قد حدد مالينوفسكي مجموعة النظم الأساسية التي توجد في كل مجتمع ، و أوضح جذور هذه النظم في الحاجات الأساسية ، و الوسيلة ، و التكاملية ، فالأسرة ، و الزواج، و القرابة ، مرتبطة بالحاجات الأساسية إلى التناسل ، و الإنجاب ، و تنظيم الجنس ، و النظم المهنية، و الفنية ترتبط بالملزمات الوسيلية ، أما النظم السياسية ، و الدينية فتتعلق بالملزمات التكاملية ..

ولكن سيدنا الامام (ع) سبقهم بخطاباته عن أهمية القيم الاجتماعية ، ودورها في بناء المجتمع ، وفي دعوته الى المحبة ، والاخوة ، الأمر الذي يقوي أواصر الأسرة ، وروابط الدم كقوله : خصلتان ليس فوقهما شيء ، الايمان بالله ، ونفع الأخوان.

كما أنه دعا للاعتدال في جميع الحاجات الضرورية للحياة ، وضرورة تنظيمها كقوله (ع) :

أَنَّ لِلْحَيَاءِ : مِقْدَاراً، فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ ضَعْفٌ .

وَ لِلْجُودِ : مِقْدَاراً، فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ سَرَفٌ .

وَ لِلْحَزْمِ : مِقْدَاراً، فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ جُبْنٌ .

وَ لِلِاقْتِصَادِ : مِقْدَاراً، فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ بُخْلٌ .

وَ لِلشَّجَاعَةِ : مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهَا فَهُوَ التَّهَوُّر

من جانب اخر يؤلف الفعل الاجتماعي بالنسبة إلى بارسونز، الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية، ولأشكال التفاعل الاجتماعي بين الناس، فما من صلة تقوم بين الأفراد والجماعات، إلا وهي مبنية على الفعل الاجتماعي، وما أوجه التفاعل الاجتماعي إلا أشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها، وأنواعها ومساراتها، ولهذا يعد الفعل عنده الوحدة ، التي يستطيع الباحث من خلالها رصد الظواهر الاجتماعية، وتفسير المشكلات التي يعاني منها الأفراد، وتعاني منها المؤسسات على اختلاف مستويات تطورها.

والفعل الاجتماعي بالتعريف هو "سلوك إرادي لدى الإنسان لتحقيق هدف محدد، وغاية بعينها، وهو يتكون من بنية تضم الفاعل بما يحمله من خصائص ، وسمات تميزه من غيره من الأشخاص. وموقف يحيط بالفاعل، ويتبادل معه التأثير. وموجهات قيمية ، وأخلاقية ، تجعل الفاعل يميل إلى ممارسة هذا الفعل أو ذاك، والإقدام على ممارسة هذا السلوك أو غيره" (16).

يتشابه ذلك مع فكر الامام (ع) الذي كان يدعو الى الأفعال الاجتماعية ، ذات القيم الجيدة كالكرم ، والشجاعة والوفاء ، والصدق ، لانعكاساتها الايجابية على الفرد والمجتمع ، والى التروي في الافعال الاجتماعية السلبية ، كالحمق ، والغضب ، والتهور، والبخل ، والكذب ، والرياء ، لانعكاساتها السلبية على الفرد، والمجتمع .

وهكذا ومن كل ما تقدم ذكره نرى انه في كل عصر من العصور، وفي كل مجتمع من المجتمعات ، هناك إنسان يتمتع بمواصفات ، ومؤهلات مميزة، تساهم في إنهاض المجتمع ، وانتشاله من الهوة إلى القمة.

ولو تتبعنا رسالات الأنبياء (ع) بدءاً من النبي آدم إلى خاتم الأنبياء النبي محمد (ص) ، لوجدناهم ممن يتميزون بهذه الميزة، وكم جاهدوا ، وضحوا ، ولاقوا المصاعب ، والمتاعب من قبل مجتمعاتهم، ولكنهم كانوا مصرين على هدفهم وهو تحقيق قيم التوحيد في ذلك المجتمع. من هنا يمكن القول أن هناك (إنسان) استثنائي في كل مجتمع، (إنسان) مميز، (إنسان) يسعى جاهداً ، ومجاهداً للتغيير نحو الأفضل، ولأخذ المجتمع إلى قمة الرقي. وبعبارة أخرى إن في كل مجتمع ضميراً حياً، وقلباً نابضاً يدفع بالمجتمع إلى الأمام دائماً. وهذا ما نجده جلياً في الإمام العسكري (ع)، فلقد كان ولا يزال الضمير الحي في هذه الأمة، وذلك من خلال ما قام به من تضحيات ، ومن خلال محاولاته الحثيثة على الحفاظ على وحدة المجتمع ، ومحاولة تطويره ، والنهوض به الى مصافي المجتمعات المترابطة ، الامنة ، المتوحدة .

References:

1- Muhammad, Abdul Radi Ibrahim. (1989) "The Values of Some Values of Education Philosophies" educational studies. Vol. C / 16, pp. 11-31.
2 -Muhammad Al-Kufi, Imam Al-Hassan Al-Askari (AS) from birth to martyrdom, Al-Noor Foundation for Culture and Information, 17/03/2008. Archived June 17, 2013, on the Wayback Machine.
3 -Al-Shanqeeti, Mohammed Al-Hassan Al-Dado. (2006), What is the real definition of modesty? Article link: http://iswy.co/e3ofh.
4 -Al-Hadid: 22, 23
5 -Al-Baqarah: 156, 157.
6 -Abi Ali Ahmad Bin Muhammad Miskawayh, Refining Ethics, American University of Beirut Publications. P. 193.
7-The interpretation attributed to Imam Abu Muhammad al-Hasan bin Ali al-Askari (PBUH), 2nd floor, Qom al-Qudsah, Rabi` al-Awwal 8, 1433 B.C.
8 -Surat Al-Nisa, verse 36.
9 -Narrated by Al-Bukhari, in Sahih Al-Bukhari, on the authority of Aisha, mother of the believers, page or number: 6014, Sahih.
10 -Narrated by Al-Bukhari, in Sahih Al-Bukhari, on the authority of Abu Shreih Al-Adawi Al-Khuzai Al-Kaabi, page or number: 6019, Sahih..
11 -Muhammad bin Muflih bin Muhammad bin Mufarraj, Abu Abdullah, Shams al-Din al-Maqdisi al-Ramini and then al-Salih al-Hanbali (died: 763 AH), Shari'a etiquette and established scholarships (first edition), Riyadh: World of Books, page 16, part 2..
12 -Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (died: 1376 AH) (1420 AH-2000 CE), Facilitating the Noble Qur'an in .interpreting the words of Mannan (first edition), Saudi Arabia: Al-Risala, page 177..
13 -Intelligent, honest, research on the rights and duties of the neighbor in Islam, 2018, p. 2..
14 -Ismail, Zaki, Muhammad, (1982), Anthropology and Human Thought, Okaz Libraries Publishing and Distribution Company, Jeddah, p. 228..
15 -Nicola, Timashev, Sociology Theory, Nature and Evolution, translated by Mahmoud Odeh and others, Dar Al-Maarif, p. 331..
16 -Al-Qusayr, Ahmed, (2015), The methodology of sociology between Marxism, functionalism and structuralism, published by the Egyptian General Book Authority, third edition. P. 56..